الصلات العلمية بين الحجاز واليمن

(400- 700هـ/1009-1300م)

د. عامر جاد الله أبو جبلة
قسم التاريخ - جامعة مؤتة
الأردن

obeikan.com

obeikan.com

الصلات العلمية بين الحجاز واليمن
(400- 700هـ/1009-1300م)

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز جوانب الحركة العلمية خلال فترة الدراسة ، من خلال الصلات العلمية بين حواضر الحجاز وحواضر اليمن ، ورحلة العلماء وطلبة العلم بين هاتين المنطقتين، وتبادل المعارف والعلوم بين العلماء ، خاصة في مجالات : علوم القرآن ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، وغيرها من العلوم الأخرى ذات الأهمية وذات الصلة .. وكل ما من شأنه إبراز جوانب الحياة العلمية في هذا الجزء المهم من الجزيرة العربية .

كما بيَّن البحث دوافع تلك الرحلة في طلب العلم ، وأسبابها وتمويل التعليم ، سواء للعلماء، أو لطلبة العلم ، أو أماكنه ، فيما يعرف بالأوقاف على التعليم ، فضلاً عن الإشارة إلى أماكن التعليم ، كالمسجد الحرام في مكة، والمسجد النبوي في المدينة، إضافة إلى المساجد العديدة في مدن اليمن ، والتي كان فيها حلقات لعلوم متعددة ، ولعلماء مشهورين آنذاك ، ثم هناك المدارس ، والربط ، والزوايا ، وبيوت العلماء التي ساهمت في تلك الصلات العلمية بين الحجاز واليمن من خلال رحلة العلماء والطلبة إلى مثل هذه الأماكن الخاصة بالتعليم .

واستعرض البحث عناوين بعض التصانيف والمؤلفات التي تم تأليفها خلال هذه الفترة نتيجة لتلك الصلات العلمية وتبادل العلوم والخبرات .. هذا فضلاً عن إشارات قليلة إلى تعليم المرأة في فترة الدراسة .

وفي نهاية البحث هناك خلاصة تضمنت النتائج التي استخلصت من هذه الدراسة .

د. عامر جاد الله أبو جبلة

قسم التاريخ – كلية العلوم الاجتماعية

جامعة مؤتة – الأردن

Abstract

"Scholarly contacts between Hijaz and Yemen during the period 400-700 A.H /1009-1300 A.D " .

The main of this research is to show the aspects of the scholarly movement during the period of study through the scholarly contacts between urban settlements of Hijaz and those of Yemen and through the journey of both scholars and students who traveled between those regions to acquire knowledge and other kinds of learning such as studies relating to the : Qur'an ،Hadith ،Fiqh ،Arabic language and whatever is necessary to shed light on different aspects of the scholarly life in this important part of the Arabian peninsula .

This research has also thrown light on the drives standing behind these journeys ، i.e. the reasons ،the financing of education whether concerning the scholars ،or the students as well as the places of learning .in other words ،they so called the Awqaf of learning and the places of education such as the holy mosque at Mecca ،the prophet mosque in medina along side with the many other mosque distributed in the Yemeni cities .in those mosques different circles of learning conducted by well known scholars ،in addition to Schools ،Ribats ،Zawaya as well as the scholars houses which contributed to the scholarly contacts between Hijaz and Yemen.

As a result of such contacts and exchange of experiences ،this research has displayed some tittles of some works which were written during this period in addition to the very little hints pointed out to the woman s education during the period of study .

At the end of this research ،a summary of the results which this study has inferred is mentioned .

Dr. Amer Jadallah abu- Jabalah،
Dept .of History
Faculty of Social Sciences
Mu'tah University
Jordan

استمرت الرحلة والصلات العلمية بين الحجاز واليمن، ولم تتوقف، في الفترة التي يعالجها هذا البحث (400 – 700هـ/ 1009 – 1300م)، وقد ساعد على ذلك بعض الأمراء الذين سهلوا وهيأوا الطريق للرحلة والصلات العلمية والحج ، ما بين اليمن والحجاز، مثل أمير تهامة الحسين بن سلامة النوبي، " الذي أنشأ الجوامع الكبار والمنائر الطوال من حضرموت إلى مكة "[1].

فمن الذين رحلوا إلى مكة الشيخ أبو الخير أيوب بن كديس (ت 410هـ/ 1019م) الذي كان يسكن سوق ظبا من أرض اليمن، وكان ينادى له في الحرم المكي كل عام: "من أراد الورق والسماع العالي، فعليه بأيوب بن محمد بن كديس في ظبا من أرض اليمن" وقد سمع من أبي ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي الحافظ في المسجد الحرام سنة (407هـ/ 1016م)[2]. وكان أيوب بن كديس ذا إسناد عالٍ ، ومحسنًا إلى الطلبة، يقرئ العلم، ويقري الطعام[3].

وشد الرحال إلى مكة أحمد بن عبد الله الصنعاني ، فلقي فيها كثيرًا من العلماء، ونقل عن قسم منهم كالحافظ عطية بن سعيد بن عبد الله الأندلسي، وكان ذلك في سنة 406هـ، وآخرين غيره ، ففي مكة كان يلتقي علماء الفقه، والتاريخ والعربية، وغيرها من العلوم ، إذ إن مكة تمثل مركز النشاط الثقافي العام، من خلال العلماء الذين يفدون إليها من كل الأنحاء[4].

ورحل إلى مكة وجاور فيها الفقيه أبو الفتح يحيى بن عيسى بن ملامس (ت 420هـ/ 1029م) من مخلاف جعفر باليمن، كان قد تفقه بمحمد بن يحيى بن سراقة، والحسين بن جعفر المراغي، ثم حج وأقام بمكة أربع سنين ، وقام بشرح مختصر المزني في الفقه، أثناء إقامته في مكة، ويذكر أنه شرحه بالاستناد إلى كتب علماء مكة مثل: كتب

(1) الديبع ، قرة العيون ، ص232 ، الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص 238 .
(2) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 97 – 98 .
(3) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 237 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 186 .
(4) هادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص 29 – 30 .

القاضي أبي علي بن أبي هريرة، وكتب أبي إسحق المروزي، وكتب أبي علي الطبري، فأصبح شرحه لمختصر المزني مشهورًا في اليمن، كما انتشر على يديه المذهب الشافعي في اليمن[5].

وكان أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن (ت 426هـ/ 1034م) من أئمة اليمن، انتقل إلى مكة، ثم عاد من الحجاز إلى ناعط باليمن سنة (418هـ/ 1027م)، ومعه ابناه حمزة وعلي، واتفق عليه علماء مذهبه، وكان إمامًا جامعًا للشروط[6].

ومن علماء وفقهاء الشافعية الذين رحلوا من اليمن إلى مكة ثم عادوا إليه، الفقيه القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي السهفني المتوفى في سهفنة من اليمن سنة (437هـ/ 1045م)، الذي كان قد أخذ فقهه وعلمه عن علماء المائة الرابعة، حيث كان مذهب الشافعي قد بدأ في الاستقرار في اليمن وجذب إليه كثيرًا من الأنصار، وكان قد رحل من سهفنة إلى زبيد، ثم إلى مكة حيث لقي فيها بعض أئمة الشافعية، وكان قد رافقه إلى مكة الفقيه أحمد الصعبي، وهناك التقيا الفقيه الحسين بن جعفر المراغي، حيث طلبا منه أن يرافقهما إلى اليمن، وأجابهما إلى ذلك، وأخذ عنه في سهفنة جماعة من الفقهاء، وانتفعوا به فكان متضلعًا بالفقه والأصول، وله كتاب في الفقه سماه "الحروف السبعة" ضمنه الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل البدع ، وله أيضًا كتاب "التكليف" في الفقه [7].

ورحل من مخلاف جعفر باليمن إلى مكة الفقيه أبو سعيد خير ابن الفقيه يحيى ابن ملامس(ت 480هـ/ 1087)، كان قد تفقه بأبيه في اليمن، وحج إلى مكة، فلقي الحافظ أبا ذر عبد بن أحمد الهروي، وأخذ عنه صحيح البخاري، كما لقي بها أبا بكر محمد بن منصور السهرزوري، أحد شراح "المختصر" فأخذ عنه شيئًا من الفقه، وسنن أبي داود، كما أخذ

---

(5) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص91 ، الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص230 ، وأيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ص61 .

(6) عبد الواسع اليماني ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص190 ، حسين العرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، ص36 ، الزركلي ، الأعلام ، ج2 ، ص 194 .

(7) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 230 ، 232- 233 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 190 ، أيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص 59- 60.

عن أحمد بن محمد البزار المكي كتاب "الشريعة" للآجري، ثم عاد إلى بلده في اليمن، فأخذ عنه بها جمع كثير منهم ولداه زيد وعمرو، وكانت وفاته ببلدة عزلة القرنات من مشرق أحاظة[8]. ويذكر أن الفقيه أبا الغارات علي بن محمد بن العباس التباعي الحميري كان قد رافق الفقيه أبا سعيد خير في رحلته إلى مكة وتحصل على العلوم نفسها التي تحصل عليها صاحبه[9].

وكان الفقيه أبو الوليد عبد الملك بن أبي ميسرة اليافعي (ت 493هـ/ 1099م) يسكن جبل الصلو من اليمن ، وكان فقيهًا عالمًا نقالاً للمذهب، ثبتًا في النقل، رحالاً في طلب العلم، عارفًا بطرق الحديث وروايته، حتى أنه كان يُعرف بالشيخ الحافظ، حج إلى مكة سنة (451هـ/ 1059م) ، فأدرك بها الشيخ سعد الريحباني ، فأخذ عنه وعن أبي عبد الله محمد بن الوليد المالكي المكي ، ثم عاد إلى اليمن ، ودخل عدن فلقي أبا بكر بن أحمد بن محمد البردي، فأخذ عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي، كما روى عن أيوب بن محمد بن كديس كتاب "الرقائق" لابن المبارك ، وكان له بكل مدينة مر بها أو أقام فيها أصحاب وشيوخ ، مثل بلده ، والجؤة ، والجند ، وعدن ، وكان أكثر مقامه بمدينة الجؤة ، فأخذ عنه بجامعها عدة كتب ، فضلاً عن أن الطلبة كانوا يقصدونه عندما كان في هذه المدينة يأخذون عنه العلم[10].

ومن العلماء الجوالين الذين مروا بمكة واليمن ، هبة الله بن عبد الوارث بن علي أبو القاسم الشيرازي ، مؤرخ من ثقات الحفاظ للحديث ، نعته الذهبي بالحافظ المفيد الجوال، وقال: " سمع بخراسان والعراق والحرمين واليمن ، صنف تاريخ شيراز ، وخرج أحاديث"[11].

---

(8) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن، ص101 ، والجندي ، السلوك ، ج1 ،ص243 ، والأهدل، تحفة الزمن ، ص 190.

(9) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص101 ، الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص191 ، 244.

(10) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص98 ، والجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 240- 241.

(11) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص14 ، الزركلي ، الأعلام ، ج8 ، ص73.

ورحل من مكة إلى اليمن الفقيه أبو نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي (ت 495هـ/ 1101م) وهو فقيه من كبار فقهاء الشافعية كان يعرف بفقيه الحرم لمجاورته بمكة نحو أربعين سنة ، كان ضريرًا ومولده ببندنج قرب بغداد ، انتقل إلى اليمن ، وتوفي بذي الذنبتين باليمن ، بينها وبين تعز مسيرة يومين، وله كتاب " المعتمد" في الفقه جزآن ضخمان ، وهذا الكتاب مشهور في الحجاز واليمن ، وانتشاره قليل في غيرهما آنذاك[12].

ومن الذين أدركوا البندنيجي في مكة من أهل اليمن وأخذوا عنه ، من زبيد أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن حسن المعروف بابن الأبار ، الذي تفقه بابن عبدويه الذي إليه انتهت رئاسة التدريس والفتوى بزبيد ، وبه تفقه جمع كثير من زبيد وغيرها ، حج إلى مكة وأدرك بها البندنيجي ، فأخذ عنه وذكره عمارة في مفيده وأثنى عليه ، وذكر أنه تفقه على ابن الأبار ، وقال: كان معظمًا عند الناس ، وبه تفقه جمع كثير منهم عبد الله بن عيسى الهرمي[13].

كما رحل إلى مكة وأخذ عن البندنيجي الفقيه يحيى بن عبد الله المليكي نسبة إلى الأملوك من مذحج ، كان يسكن قرية وقير من الشوافي في اليمن ، تفقه بداية في اليمن ، وعندما حج والتقى الفقيه البندنيجي أخذ عنه "التبصرة" في علم الكلام وغيرها ، ولما عاد إلى اليمن أخذها عنه الفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي ، وكان الفقيه يحيى المليكي يدرس في مدرسة وقير ، وكان فقيهًا فاضلاً[14].

ومن الأدباء الذين قدموا من مكة إلى اليمن المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوي أبو المكارم البغدادي (ت 500هـ/ 1106م) ، كان إمامًا في النحو واللغة ، سافر إلى الحجاز أولاً ثم دخل اليمن ، ونقل عنه اليمانيون علمًا كثيرًا ، وصنف لهم كتبًا مثل : " شرح مقدمة أدب الكاتب" و " نحو العرف" و " شرح الألف واللام" للمازني ، وقد أجاد فيه[15].

---

(12) الإسنوي ، طبقات الشافعية ،ج1 ، ص100 .

(13) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 326- 327 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 274.

(14) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص 233.

(15) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص221 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص224- 225.

ومن القراء اليمنيين عبد الله بن عمر بن العرجاء (توفي في حدود 500هـ/ 1106م)، كان مقرئًا حاذقًا رحالاً ثقة ، رحل فقرأ على أحمد بن نفيس وعبد الباقي بن الحسن ، وأبي معشر الطبري ، وأقام بمكة مجاورًا زمانًا يؤم بالمقام ، وقرأ عليه ولده الشيخ أبو علي الحسن ، وعبد الله بن خلف البياسي ، ومحمد بن إبراهيم الحضرمي ، فيما يقع في أسانيد أهل اليمن ، وعبد الرحمن بن أبي رجاء بمكة[16].

ومن الشعراء من مكة ، الشاعر محمد بن إبراهيم الأسدي(ت 510هـ/ 1116م) كان قد لقي أبا الحسن التهامي في صباه ، وتصدى لمعارضته ، وسافر من مكة إلى اليمن ، ثم إلى العراق[17].

ومن يفاعة – قرية بالمعافر من اليمن – الفقيه أبو أسامة زيد بن عبد الله ابن جعفر بن إبراهيم اليفاعي (ت 515هـ/ 1121م) من أعيان عيون العلماء في اليمن ، تفقه في بدايته بابن جعفر ، وإسحق الصردفي .... وارتحل إلى مكة ، فأخذ بها عن الشيخين الإمامين الحسين بن علي الطبري ، وأبي نصر البندنيجي مصنفات الشيخ أبي إسحق الشيرازي ، ثم مصنفاتهما ، وكان من أصحاب أبي إسحق... ثم عاد اليفاعي إلى الجند ، فاجتمع الناس إليه من نواحٍ شتى فقرأوا عليه ، وكانت مدرسة الفقيه اليفاعي إلى يمين المنبر ، وربما اتكأ وقت التدريس على المنبر ، وكان أصحابه فوق ثلاثمائة متفقه في غالب الأيام ، يقوم بإعالتهم قوتًا وكسوةً.

ثم إن هذا الفقيه لما طالت عليه المشقَّة ، ارتحل إلى مكة سنة (500هـ/ 1106م) حسمًا لذلك الوضع... وهي الرحلة الثانية إلى مكة ، فلبث بها اثنتي عشرة سنة ، مات في أثنائها شيخاه الإمامان في مكة وهما الطبري ، والبندنيجي ، فتولى الفقيه زيد اليفاعي مكانهما في الفتوى والتدريس ، إذ لم يكن بعدهما أكبر قدرًا منه في علمه وعمله... فكان حافظًا نقالاً ، وكان أثناء إقامته بمكة يأتيه فضل أرضه من اليمن ، فيقتات ببعضها ، ويتعامل بما تبقى ، حتى يحصل له مال جزيل ، وكان مجللاً معظمًا عند المكيين وغيرهم ، حتى حصلت فتنة بين

(16) الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ص 438.

(17) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج9 ، ص153 ، ، والزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص 295.

متقدمي مكة ، بسبب القضاء والفتوى، فاتخذ قراره بالعودة إلى الجند في اليمن، وكان ذلك سنة (512هـ/ 1118م)، وعندما سمع الناس بقدوم الفقيه زيد اليفاعي إلى الجند توافدوا عليه من جميع أنحاء اليمن ، واشتغلوا بالقراءة عليه ، حيث توافد عليه طلبة العلم من عدن وأبين ولحج وأنحائها ، ثم من تهامة وحضرموت والسحول والشام وغيرها ، ويذكر أنه ما من بلد من هذه البلدان إلا وله فيها أصحاب عرفوا بالأخذ عنه ، ومنهم اليافعي والزبراني وغيرهم ، وكان متنزهًا عن صحبة الملوك وقبول جوائزهم[18].

كما تم عن طريق الفقيه زيد اليفاعي دخول مصنفات الإمام الغزالي ، وذلك بعد استطارتها بين الفقهاء ، وإقبال الناس عليها[19].

ويذكر أن الفقيه زيد اليفاعي كان قد تفقه من كتب أساتذته أثناء إقامته في مكة ، مثل: "المهذب" لأبي إسحق الشيرازي ، و" العدة" للحسين الطبري ، و " المعتمد" و"التبصرة" لأبي نصر البندنيجي ، كما يشار إلى طريقته في التدريس فكان على خلاف بعض العلماء في عصره يقرئ كل من طلب القراءة ، ولا يسأل عن نسبه وحسبه ومنصبه[20]. ووصفه صاحب تحفة الزمن بقوله: " كان من أعيان اليمن وأفراد شيوخ الزمن ، أستاذ الأستاذين وشيخ المصنفين"[21].

وارتحل من مكة إلى الجند في اليمن الفقيه ثبت بن عبد الله الذي وفد على الفقيه زيد اليفاعي في مدرسته في الجند ، حيث كان يجتمع الفقهاء والعلماء[22].

ومن العلماء الذين رحلوا إلى الشرق من إشبيلية ثم رحلوا إلى اليمن سنة (515هـ/ 1121م) ، محمد بن عبد الملك الشنتريني ، المعروف بابن السراج ، كان قد أخذ العربية عن أبي العافية ، وابن الأخضر وغيرهما ، ومن تصانيفه : " تنبيه الألباب على

---

(18) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 262 ، 263 ، 266 ، 267 ، وابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص120-121 ،152- 153 ، والإسنوي ، طبقات الشافعية ،ج2 ،ص317-318 ، ومحمد الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، م2 ، ج4 ، ص 784- 785.

(19) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 269 ، الشرجي ، طبقات الخواص ، ص138.

(20) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص119.

(21) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص 207- 213.

(22) ابن سمرة ، طبقات فقهاء اليمن ، ص150.

فضائل الإعراب" و " العروض والقوافي" ، و " اختصار العمدة" لابن رشيق و " تنبيه على أغلاطه" وغير ذلك[23].

ورحل إلى مكة من اليمن الفقيه زيد بن الحسن بن محمد الفائشي (ت 528هـ/ 1133م)، كان رجلاً عارفًا بعلوم شتى منها علم القراءات بطريقة أبي معشر في مكة ، أخذها عنه بمكة ، وأخذ عن الفقيه البندنيجي " التبصرة" في علم الكلام ، وكان يقرؤها في مدرسته ، كما أخذ عن أبي مخلد الطبري ، وإمام المقام عبد الملك بن أبي مسلم النهاوندي بمكة ، ومن العلوم التي عرفها: التفسير ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، والفقه ، والخلاف، وأصول الفقه، وعلم الكلام في التوحيد، والحساب ، وغيرها، وكان كثير الحج، وربما جاور فأخذ علومه بمكة والمدينة فكان يرتحل إلى العلماء في أماكنهم ، فيأخذ عنهم ، إذ كان يتنقل في رحلاته ما بين الحجاز واليمن بين مناطق المشيرف وسير والظرافة وتهامة ومكة والمدينة وذي أشرق والسحول ونخا وأحاظة ، كما تفقه بهذا الفقيه جماعة من الناس والفقهاء منهم أبو الطيب طاهر بن يحيى بن أبي الخير اليمني .

ويذكر أن الفقيه زيد الفائشي نتيجة لكثرة علومه ورحلاته واهتماماته ، قد تحصلت له مكتبة جمعت من الكتب ما يزيد على خمسمائة كتاب ، وقد صنف مختصرًا في مذهب الشافعي سماه كتاب: " التهذيب"[24].

وفي سنة (540هـ/ 1145م) قدم إلى اليمن الفقيه زيد بن علي بن الحسين الخراساني الزيدي البيهقي ، كان له علم بالفقه في الأصول والفروع ، ويذكر أن عالم مكة الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني ، كان قد بعث كتابًا إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان يخبره بقدوم الفقيه زيد البيهقي ، فوصل إليه ومعه: " كتب غريبة وعلوم حسنة عجيبة" فأحسن المتوكل على الله استقباله والاحتفاء به[25].

---

(23) الفيروزأبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص203.

(24) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص155- 158 ، الجندي ، السلوك ،ج1 ، ص 285 ، الإسنوي ، طبقات الشافعية ،ج2 ، ص131 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص 29 ، 235.

(25) حميد المحلي ، الحدائق الوردية ، ج2 ، ص 106- 108 ، وأيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص 255- 256.

وكان الفقيه والشاعر اليمني عمارة بن علي بن زيدان اليمني قد رحل إلى مكة في حدود سنة (550هـ/ 1155م) ثم إلى مصر ثم إلى مكة ثم إلى زبيد فاشتغل في بعض مدارسها مدة أربع سنين ، ويذكر أنه كان فقيهًا بارعًا ونحويًّا وله اشتغال بالأدب والشعر، وله عدد من المصنفات[26].

ومن حكام اليمن المتصوفة الذين قدموا مكة علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني(ت 554هـ/ 1159م) ، من قرية باليمن يقال لها " العنبرة" من سواحل مدينة زبيد، ويذكر أن أباه كان رجلاً صالحًا سليم القلب ، حيث نشأ علي بن مهدي على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالصلاح ، كما أنه حج وزار فلقي حجاج العراق وعلماءه ووعاظه ، وتضلع في معارفهم ، وعاد إلى اليمن فاعتزل وأظهر الوعظ والتفسير وطريقة الصوفية ، ولم يزل يعظ الناس في البوادي منذ سنة (531 – 536هـ/ 1136 – 1141م) ، وفي الموسم كان يخرج حاجًّا إلى مكة[27].

وكان الفقيه محمد بن سعيد بن محمد الملقب بسفيان ، قد توفي سنة (555هـ/ 1160م) ، عندما كان قافلاً من مكة في راحة بني شريف ، وكان قد تفقه بالفقيه يحيى بن أبي الخير ، وسكن قرية المعدن في نعيمة باليمن[28].

وكان أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت 558هـ/ 1162م) من قرية سير من اليمن ، قد تنقل بين بلدة سير وأحاظة وذي السفال ، وأخذ عن علمائها: التنبيه وكافي الفرائض والمهذب واللمع وكافي الصردفي ، وتعليقة الشيخ أبي إسحق في الأصول والملخص وغريب أبي عبيد وكافي الصفار والجمل في النحو ، وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف.

---

(26) انظر: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص376 ، وأبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج1 ، ص 225– 227 ، والحنبلي ، شذرات الذهب ، ج4 ، ص234 ، والقلقشندي ، صبح الأعشى، ج3 ، ص533 ، وجميل حرب ، الحجاز واليمن ، ص 27.

(27) عبد الباقي اليماني ، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن ، ص 70 – 71 ، والجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 515 – 516.

(28) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص218.

ويذكر أن الفقيه يحيى قد تعلم القرآن وأكمل حفظه غيبًا ، وقرأ المهذب والتنبيه والفرائض ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة.

ولما قدم الفقيه اليفاعي من مكة إلى الجند أخذ الفقيه يحيى عنه المهذب ثم النكت، وبعد أن توفي اليفاعي توجه الفقيه يحيى بن أبي الخير إلى سهفنة ، حيث أخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب الحروف السبعة في علم الكلام تأليف المراغي ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة (517هـ/ 1123م) وأخذ عنه سالم الأصغر جامع الترمذي[29].

وفي ذي أشرق ابتدأ الفقيه يحيى بمطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على "المهذب" كتابًا سماه "الزوائد" ، وكان كل ذلك قبل أن يتوجه إلى مكة ، ثم بعد سنة (524هـ/ 1129م) ، حج وزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني ، وجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصول ، وكان الفقيه العثماني على مذهب الأشعري في المعتقد ، وكان الشيخ يحيى يحفظ "التبصرة" غيبًا ، أخذها عن شيخه اليفاعي والفائشي ، وذكر أنهما (الفقيه العثماني والفقيه يحيى) كانا يتناظران في المطاف بمكة ، ثم لما عاد الفقيه يحيى إلى اليمن وألف كتاب "البيان" أورد فيه عدة مسائل عن العثماني ، حيث كان قد بدأ بتأليف كتابه "البيان" سنة(528هـ/ 1133م) ، ورتبه على ترتيب محفوظه "المهذب"[30].

وكان الفقيه يحيى بن أبي الخير يكره الخوض في علم الكلام[31] ، ثم صنف كتاب "الانتصار في الرد على القدرية الأشرار" وقد بالغ في الرد على المعتزلة بكتابه المذكور وعلى

---

(29) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 294 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 237- 238.

(30) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 295 ، والإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص104 ، الأهدل ، تحفة الزمن ، ص 238- 239.

(31) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 296.

الأشعرية ، ثم صنف غرائب الوسيط ، واختصر إحياء علوم الدين[32]. ويذكر أن كتابه "البيان" في الفقه قد وصل إلى علماء بغداد حيث تداولوه[33].

ويذكر أن الفقيه يحيى بن أبي الخير، كانت لديه مكتبة يخشى على ما فيها من مصنفات، ذلك أنه نقلها معه من بلده سير إلى ذي السفال بعد فتنة حدثت في بلده ، إذ بعث إلى فقيه ذي السفال الفقيه صالح بن عمر يطلب منه رجالاً بأسيافهم ليحموه ويحموا كتبه إذ قال: " فمعي كتب وأخشى عليها فتنة الحرب" ففعل الفقيه صالح ابن عمر فقيه ذي السفال ذلك ، وهذا يشعر بمدى الاهتمام بالمكتبات آنذاك وأهمية الكتب التي يتداولونها[34].

قال عنه ابن سمرة: " الذي انتشر عنه الفقه في البلدان وجاوز علمه البحر مع السودان ، وسارت بتصانيفه الركبان في اليمن والشام"[35].

ومن المتصوفة في اليمن أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الحداد ، كان قد حج إلى مكة سنة (561هـ/ 1165م) ، فلقي الشيخ عبد القادر الجيلاني فأخذ عنه طريقة التصوف ، ثم أخذ عنه الناس ، مثل الشيخ عبد الله الأسدي ، وكان له زاوية في موضع يقال له شذهب في اليمن[36].

ومن فقهاء اليمن في المائة السادسة ، من أبين ثم من الطرية القاضي عمر بن عبد العزيز بن أبي قرة ، الذي كان قد حج إلى مكة ، والتقى بعلمائها ، وتحصل على علومه الفقهية وعلى بعض الكتب كالمهذب وتصانيف الشيخ أبي إسحق ، فكان عارفًا في أصول الفقه ، وتفقه به آخرون[37].

---

(32) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 177- 180 ، والجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 297.

(33) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 298.

(34) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 297 - 298.

(35) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 174- 177.

(36) الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص320-321. الشرجي ، طبقات الخواص ، ص204.

(37) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 149- 222 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 273.

ومن أهل الصلو من اليمن الفقيه أسعد بن محمد وقد كان فقيهًا أديبًا ، رحل إلى مكة ، وكان بارعًا في العربية ، وكانت وفاته سنة(576هـ/ 1180م) [38].

وكان الفقيه أبو عبد الله محمد بن حميد بن أبي الحسين بن نمر(ت 577هـ/ 1181م) من قوم يعرفون بالزواقر من اليمن ، تفقه بزيد اليفاعي والفائشي ، ورحل إلى مكة في موسم الحج ، فأخذ عن أحمد المكي ، وعن المقرئ الحبري ، وكان فقيهًا زاهدًا[39].

ومن القضاة اليمنيين الذين قدموا مكة القاضي علي بن حسين البشري (579هـ/ 1183م) ، الذي ولي قضاء زبيد ، وكان قد توفي بقرية المصيري بمخلاف الساعد قافلاً من مكة ، ويشار إليه بأنه كان عالمًا مجودًا ورعًا نظيف العلم تفقه على شيوخ زبيد ، وأجمع على تفضيله ومدحه وتبجيله المؤالف والمخالف[40].

وكان الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحق (كان حيًا 581هـ/ 1185م) قد تفقه بشيخ ابن سمرة علي بن أبي بكر بن سالم ، ثم دخل زبيد قافلاً من مكة ، روى عن الفقيه عياش بن أحمد المخزومي سنة (581هـ/ 1185م) ، وكان يتردد على مكة[41]. كما توفي الفقيه اليمني محمد بن منصور سنة (581هـ/ 1185م) قافلاً من مكة ، وفي هذه السنة توفي الفقيه علي بن أحمد بن إبراهيم الجعدي في مكة مجاورًا[42].

وكان الفقيه القاضي أبو إسحق إبراهيم بن أبي الأنمر (كان حيًا 582هـ/ 1186م) قد ارتحل إلى الحجاز سنة(581هـ/ 1185م) ، بعد أن كان قد قدم اليمن مصاحبًا السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب سنة (589 هـ/ 1193م) ، وولي القضاء في المعافر سنة (580هـ/ 1184م) ، وكان قد تفقه على فقهاء عدن ، وبعد إقامته في مكة ، ذهب إلى بغداد ، ثم عاد إلى مكة سنة (582 هـ/ 1186م)[43].

---

(38) هادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص44.

(39) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 292- 294 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 237.

(40) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص242.

(41) المصدر نفسه ، ص 232.

(42) المصدر نفسه ، ص261.

(43) المصدر نفسه ، ص230.

وكان القاضي محمد بن زيد بن عبد الله بن حسان (كان حيًّا 584هـ/ 1188م) قد جاور في مكة عشر سنين (574-584هـ) ، كما كان قد سكن الجند ، ويذكر ابن سمرة صاحب كتاب طبقات فقهاء اليمن ، أنه لازم مجلسه ثلاث سنين ، فأخذ عنه العربية ، وشيئًا من الفقه ، وانتفع به[44].

ومن فقهاء اليمن المشهورين الفقيه سيف السنة زين الحنابلة ، أحمد بن محمد بن عبد الله ابن مسعود بن سالم البريهي ، (ت 586هـ/ 1190م) الذي كان يسكن إب في اليمن وقد توفي بها ، أفضت إليه الرئاسة في الفقه فيها ، وجمع بين الزهد والورع والعلم والحديث ، وكان قد ارتحل إلى مكة ، وسمع فيها صحيح مسلم سنة (580هـ/ 1184م) ، ثم رجع إلى مدينة إب في اليمن ، ثم نزل الجند واجتمع إليه الأصحاب من ظبا وذي أشرق والشعبانية وأعمال الجند وغير ذلك ، فأسمعهم صحيح مسلم سنة (581هـ/ 1185م) في مدينة الجند ، ولذلك تفقه به جماعة من الفقهاء[45].

وعندما كان الفقيه سيف السنة في الحرم المكي ، كان قد أخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين الهروي ، إمام الحنابلة ، والشيخ عبد الله بن عمر الوراق ، وأجازوا له.

ويذكر أن الفقيه سيف السنة ، قد أفضت إليه رئاسة الفقه والحديث بعد الفقيه يحيى ابن أبي الخير ، ويوصف بالزهد والورع ، وعرف علومًا مثل النحو واللغة وأصول الدين ، وله كتب عدة يرد بها على المعتزلة والأشعرية ، وكان على الرغم من اشتغاله بالتدريس ينسخ كل عام نسخة من "البيان" ومن "المهذب" و"كافي الصردفي" أو "التنبيه" ويأمر بها إلى مكة لتباع ويشتري بأثمانها ورقًا مصريًا أو بغداديًا ، وينسخ في ذلك الورق الكتب ويوقفها حتى أنه أوقف أكثر من مائة كتاب في مدينة إب ، وقد نقل بعضها إلى الجند ، وفقد بعضها، وهي في فنون كثيرة من الحديث والأصول والفروع والتفسير والفرائض والنحو واللغة ، وشرط في وقفه لها أنها على أهل السنة دون المبتدعة من الأشعرية وغيرهم[46].

---

(44) المصدر نفسه ، ص 233.

(45) المصدر نفسه ، ص190.

(46) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص267- 270 ، وانظر: الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 318- 321.

كما أُجيز الفقيه سيف السنة ، بإجازة من الشيخ عبد الله بن عمر بن أحمد الوراق في مكة ، قال فيها: " استخرت الله العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبا العباس أحمد بن محمد ولأولاده الكرام يحيى ، وعيسى ، وإسماعيل ، ومحمد على أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي"[47].

ومن القضاة اليمنيين الذين رحلوا إلى مكة وجاوروا بها أبو الطيب طاهر ابن يحيى بن أبي الخير(ت 587هـ/ 1191م) ، كان قد تفقه بأبيه الفقيه يحيى الذي مر ذكره ، وخلفه في حلقته ومجلسه ، وأجاب على المشكلات في حياة والده الفقيه ، وكان قد جالس العلماء وروى عنهم ، وأخذ عن غير واحد ، وعندما رحل إلى مكة كان قد هاجر إليها بأولاده بسبب الفتن في بلاده وقتل العلماء ، فأقام في مكة سبع سنين ، وروى عن كبار المحدثين في الحرم كالشيخ الإمام أبي علي الحسين بن علي بن الحسن الأنصاري ، والشيخ الإمام الميانشي والعسقلاني ، ومقرئ الحرمين الشريفين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي مشيرج الحضرمي ، ثم عاد إلى اليمن سنة (566هـ/ 1170م)[48].

ومن كتب ومصنفات الفقيه طاهر بن يحيى"مقاصد اللمع في أصول الفقه وحد الفكر" و"كسر قناة القدرية" وتصنيف في "مناقب الإمامين أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، وأحمد بن حنبل" و"معونة الطلاب في معاني كلام الشهاب" مجمع بين علم القراءات والحديث والفقه[49]. وقد تضلع في العلوم تضلعًا جيدًا حتى أنه كان يقول: "أنا ابن ثمانية عشر علمًا" وقد وصلته الإجازات من الشيوخ في البلدان[50].

---

(47) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 319.

(48) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص187 ، 218 ، والإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج1 ، ص104-105 ، وإسماعيل الأكوع ، "مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن" ، التربية العربية الإسلامية "المؤسسات والممارسات" ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمّان ، ج3 ، ص 1022 ، وهادي عطية، نشأة الدراسات النحوية ، ص43 ، مصادر الفكر اليمني، ص 99.

(49) ابن سمرة الجعدي ، طبقات فقهاء اليمن ، ص 187-188 ، الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 338 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 293.

(50) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 337.

فكان فقيه الشافعية[51] ، عالمًا فصيحًا شاعرًا[52] ، وكان قد تولى القضاء في ذي جبلة وإب وأعمالها ، من قبل عبد النبي بن مهدي في الفترة ما بين (558- 569هـ/ 1172- 1173م)[53] ، وتفقه به جماعة[54].

وكان الأمير عثمان بن علي الزنجبيلي(ت 588هـ/ 1192م) قد أقام مسجد الزنجبيلي بعدن ، خلال ولايته بها ، وكان ذلك في بداية العصر الأيوبي ، ووقف عليه خان البز للصرف عليه ، وما زاد عن حاجته كان يرسل للإنفاق على الحرم المكي ، ووقف عقارًا ودورًا ودكاكين كثيرة بعدن على الحرم المكي[55].

كما أوقف الأمير عثمان الزنجبيلي "مدرسة الزنجبيلي" إضافة إلى رباط بمكة على الحنفيين فقط وذلك سنة (579هـ/ 1183م) ، وكان ينفق عليها من الأوقاف التي خصصها لها وللحرم في عدن[56].

ومن علماء النحو ارتحل الحسن بن إسحق بن أبي عباد (ت 590هـ/ 1193م) من اليمن إلى مكة ، وصنف مختصرًا في النحو فيها ، وكان إمامًا في النحو في القطر اليماني في عصره ، ويعرف بأبي عباد وهي كنية أبيه[57].

---

(51) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص292.

(52) الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص 213 ، وعبد الله الحبشي ، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، ص99 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ،ص 237.

(53) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص337 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 292 ، وأيمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية ، ص71.

(54) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 338 ، وأبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص 220- 221.

(55) ابن الديبع ، قرة العيون ، ص 273 ، وأبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق20 ، ص 131 ، وجميل حرب، الحجاز واليمن ، ص221.

(56)أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص131 ، 193 ، والفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 529 ، والديبع ، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، ص82 ، وجميل حرب ، الحجاز واليمن ، ص 197.

(57) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج1 ، ص500 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص234.

ولقد أشار الجندي إليه وإلى ابن أخيه ، إذ قال: "ومنهم من أهل ذي أشرق الأديبان الفاضلان الحسن بن أبي عباد ، وابن أخيه إبراهيم بن محمد بن أبي عباد ، إماما النحو في بلاد اليمن في عصرهما ، وإليهما كان أهل النحو يرتحلون من الأنحاء ، وكانا فاضلين صالحين مختصرهما يدل عليهما وعلى فضلهما... ذلك أن غالب فقهاء اليمن وأنحائها كل منهم لا يستفتح الاشتغال بصناعة النحو إلا به مع تساهل ألفاظه واقتراب عباراته... ألفه في الحرم تجاه الكعبة... ولابن أخيه إبراهيم مصنفات غير المختصر منها "تلقين المتعلم" وهو كتاب مختصر ومفيد ، ذكر أنه اختصره من كتاب سيبويه"[58].

وكان الشيخ علي بن محمد بن غليس العريقي (ت 596هـ/ 1199م) من فقهاء اليمن ، يتردد على مكة ، وارتحل إلى الشام والعراق ، وجاور في المساجد الثلاثة ، وكان له اهتمام بنشر العلم في اليمن ، والإنفاق عليه ، إذ ابتنى في وصاب ثلاث مدارس ، وأوقف عليها دررًا من ماله ومال أخيه عمر ، كما أحضر لها كتبًا كثيرة وقام بوقفها وأوقف المدارس على: "متعلم القرآن ودارس الفقه"[59].

وكان الفقيه محمد بن مفلح بن أحمد العجيبي (ت آخر المائة السادسة) قد ارتحل من قريته أبين في اليمن إلى مكة ، وأقام بمكة يدرس ويفتي مدة من الزمن حتى أصبح يعرف بمفتي الحرم ، أخذ عنه الفقه فقهاء مثل عمرو التباعي[60].

وكان الفقيه عمرو بن حمير التباعي السحولي المخادري (ت آخر المائة السادسة) في مكة ، يمنيًا من أعيان الفقهاء وعبادهم وزهادهم كثير الحج إلى مكة وربما جاور فأخذ عن محمد بن مفلح العجيبي كتب الغزالي كالوسيط والوجيز ، وقد ذكر الجندي أن عمرو التباعي أخذ ما كتبه الغزالي في الفروع وكره أن يأخذ كتب الغزالي في الأصول ، ويعلل الجندي ذلك بسبب أن عمرو التباعي هذا كان حنبليًا غاليًا[61].

---

(58) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 248.

(59) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص 298 ، وإسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص17.

(60) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص 329 ، الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 370- 409.

(61) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 341.

ومن علماء العربية بمصر ومقرئيها ، ابن أبي نوح المصري (ت 600هـ/ 1203م) كان شيخ العربية في مصر ، ضاق به العيش فرحل عن مصر إلى مكة حاجًّا سنة (585هـ/ 1189م) ، وبعد أدائه الحج ، رحل إلى اليمن وأقام بزبيد ، وتصدر بها للإقراء وأفاد منه اليمنيون ، ثم رحل عن زبيد ونزل الجبل بذي جبلة[62].

ورحل من زبيد في اليمن إلى مكة الفقيه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف سنة (609هـ/ 1212م) حيث سكن مكة ، ونشر بها العلم هناك ، وله عدة مصنفات في الحديث والرقائق ، وانتفع به الناس كثيرًا ، له كتاب "الميمون" جمع فيه الأحاديث الواردة في فضائل اليمن ، وكان كثير التردد بين الحرمين الشريفين ، وكان يقال له شيخ الحرمين ، أخذ العلم عن جماعة من أهل مكة ومن القادمين إليها ، وكان عالي الإسناد فأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل مكة وغيرهم ، ولم يزل بمكة حتى توفي سنة (617هـ/ 1220م) [63].

ويعتبر الفقيه ابن أبي الصيف فقيهًا شافعيًّا ، له علم بالحديث ، ومن كتبه الأخرى: "الأربعون حديثًا" وكتاب سماه "زيارة الطائف" ذكره العبدري[64]. قال عنه الفاسي: "اليمني الشافعي نزيل مكة ومفتيها..." [65] وذكره الجندي ، إذ قال: "سكن مكة ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بها ، بعد محمد بن مفلح الأبيني ، وهو أحد الحفاظ المكثرين ، لقي عدة من الفقهاء والمحدثين ، وعاصر جمعًا منهم كالحافظ السلفي ، وابن الجوزي وغيرهما ، فانتهت إجازته إلى مكة"[66].

ويذكر أن مكة أصابها قحط سنة (618هـ/ 1221م) ، مما أدى إلى هجرة بعض المجاورين فيها إلى اليمن مثل الشيخ المقرئ المحدث أبي الفتوح برهان الدين نصر بن

---

(62) الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص48 ، القفطي ، إنباه الرواة ، ج2 ، ص 185- 186 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص 217.

(63) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص 314 ، الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ،ص48.

(64) الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص 19 ، الشرجي ، طبقات الخواص ، ص141.

(65) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 139.

(66) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 409.

محمد بن أبي الفرج وأحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي الحنبلي حيث انتقلا إلى "المهجم" باليمن[67].

وفي سنة (619هـ/ 1222م) ، يذكر أن الملك المسعود صاحب اليمن كان قد عمر مسجد الهليلجة في مكة[68].

ورحل إلى مكة من اليمن أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي (ت 620هـ/ 1223م) وهو من بلاد ناحية جازان ، انتقل إلى مدينة زبيد وصحب الشيخ الصياد وعلي الحداد، ولما ظهر الشيخ عبد القادر الجيلاني واشتهر ذكره باليمن ، وصل الخبر بأنه حجَّ في تلك السنة ، فخرج الشيخ عبد الله الأسدي حاجًّا قاصدًا مواجهة الشيخ الجيلاني ومقابلته ، فالتقاه بعرفات ، وأخذ عنه اليد "الطريقة الصوفية" وسمع عليه شيئًا من الحديث النبوي ، ثم رجع إلى اليمن ، واستوطن موضعًا يقال له الحدية ، وكان الشيخ عبد الله الأسدي يتردد على مكة ، وكان يحج بالناس من اليمن إلى مكة[69].

وكان الفقيه أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن جديد (ت 620هـ/ 1223م) قد انتقل إلى مكة ، وكان يعرف عند أهل اليمن بالشريف أبي الجديد ، أصله من حضرموت ، قدم عدن وأدرك بها القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي فأخذ عنه "المستصفى" ثم سكن بذي هزيم ، ثم أقام بالجبلة وصار له فيها ذكر شائع وقصده الطلبة من أنحاء اليمن للأخذ عنه، فأخذ عنه القاضي محمد بن مسعود السفاني وأبو بكر بن ناصر الحميري ، ومحمد بن إبراهيم الفشلي وغيرهم.

وسافر إلى الديبل ثم ظفار ثم اليمن ثم تهامة، وأقام بزبيد مدة ، ثم أقام بقرية يقال لها المزحف من أعمال سردد ، فدرس زمنًا في مسجدها ، ثم سافر إلى مكة المشرفة[70].

وفي سنة (623هـ/ 1226م) أمر الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول المالكي المسعود ، بعمارة دار في مكة تضم مسجدًا باسم دار أبي بكر الصديق ، وذلك طلبًا لثواب الله تعالى[71].

---

(67) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج5 ، ص 83 ، وجميل حرب ، الحجاز واليمن ، ص 134.

(68) الفاسي ، شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام ، ج1 ، ص430 .

(69) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص 179.

(70) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص 157– 158.

(71) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 438 ، وانظر: ص 436.

ورحل إلى مكة من الجند باليمن الفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحق العياني (ت 628هـ/ 1230م) ، تفقه بجماعة وتفقه به آخرون ، حج سنة (580هـ/ 1184م) ، وكان قد تنقل بين الجند وزبيد ومكة ، وكان أهل العلم يقولون: رُئي الفقيه أبو بكر بن يحيى وهو يطوف بالبيت وحوله ثلاثمائة فقيه ، يطوفون بطوافه ويمشون بمشيه... ويذكر أن والده الشيخ يحيى بن إسحق كان من أعيان اليمن في سعة المال وفعل المعروف في بلده وفي مكة المشرفة ، ومواساة الفقراء والمنقطعين ، وطلبة العلم ، بحيث إنه قد يجتمع عندهم نحو المائة من الطلبة وغيرهم فيقومون بكفاية الجميع من الطعام ، ويقصده الطلبة من أنحاء اليمن رغبة في علمه وإنسانيته ، ذكر ابن سمرة صاحب طبقات فقهاء اليمن أنه تفقه عليه ، وكانت وفاة الفقيه أبو بكر يحيى في السكاسك من اليمن[72].

ومن العلماء الذين رحلوا إلى مكة ثم اليمن الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي القلعي (ت نحو 630هـ/ 1232م) نسبة إلى قلعة حلب المعروف بالشام على الأرجح ، كان فقيهًا كبيرًا ، وله مصنفات عدة انتفع الناس بها ، منها "قواعد المهذب" و"مستغرب ألفاظه" و "إيضاح الغوامض من علم الفرائض" وله مصنفات أخرى كثيرة وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيها ، وعنه انتشر الفقه بتلك الجهة.... ويذكر أنه قدم من الحج إلى مرباط في اليمن في مركب للتجارة ، وكان الفقه بمرباط قليلاً ، فلما سمع قاضيها بقدومه قصده وسأله عدة مسائل فأجاب عنها، فأعجب القاضي بعلمه وحسن خلقه ، وسأله أن يقيم عندهم ، على أن لا يتركوه يحتاج إلى شيء ، فقبل... فأقبل على التدريس ونشر العلم ، فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها فقصدوه ، وأخذوا عنه الفقه وغيره ، وممن تفقه به أحمد ابن محمد بن صمع ، ويشار إلى أنه كان قد حج من مرباط ، فأخذوا عنه بمكة وزبيد وغيرهما من البلاد التي مر بها ، وعاد إلى مرباط فكانت وفاته فيها[73].

وممن رحل إلى مكة من اليمن الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد الزيادي المعروف بأبي قفل (ت 631هـ/ 1233م) كان فقيهًا حافظًا يروي عن الحافظ السلفي وأخذ عن محمد بن

---

(72) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص 396 ، والأهدل ، تحفة الزمن ، ص 345- 346 ، الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 387.

(73) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 454- 455.

طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني سيرة ابن هشام ، تفقه وكتب الكثير بخطه وكان رجلاً صالحًا ، وقف كتبه بمكة[74].

ورحل إلى مكة من اليمن الفقيه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال (ت 633هـ/ 1235م) تفقه بإبراهيم بن حديق ، وكان كثير التردد بين بلده (ذي يعمد) وعدن وجبأ فأخذ بجبأ عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات.

وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القريظي ، ثم ارتحل إلى مكة وجاور بها 14 سنة ، لم يترك أحدًا من الواردين إليها أو المقيمين بها لديه فضل إلا أخذ عنه ، وأخذ عن أبي الصيف ولازم صحبته ، قال الجندي: "رأيت إجازته له سنة 601هـ/ 1204م" وكان عالمًا إمامًا فاضلاً عارفًا بالقراءات والتفسير والأصول والفقه والنحو واللغة ، وبه تخرج جماعة من الفقهاء وأخذ عنه جمع من الفضلاء منهم جمهور بن علي بن جمهور صاحب المذاكرة العربية في النحو وأبو الخير بن منصور الشماخي وغيرهما ، وابتنى ببلده مدرسة عرفت باسم مدرسة ابن بطال وكان يدرس بها ويقوم بالمنقطع من الطلبة ، وله مصنفات مفيدة منها: "المستغرب" المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب ، وكان قد أوقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة وتوفي ببلده (ذي يعمد)[75].

وكان نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي ملك اليمن بعد المسعود قد حج سنة (631هـ/ 1233م) على النجب ، وكان كثير الصدقات في الحرم ، كما كان يرسل قناديل الذهب والفضة هدايا للكعبة ، كما حج سنة (639هـ/ 1241م) ، وأبطل المكوس والجبايات بمكة ، وكتب ذلك في مربعةٍ علقها تجاه الحجر الأسود[76] ، وفي سنة (641هـ/ 1243م) قام بتعمير المدرسة المنصورية بمكة ، وكان يتصدق على أهل مكة والمجاورين لها كل سنة بصدقة جليلة[77].

---

(74) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص 108- 109.

(75) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص 200 ، وانظر: هادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص31 ، 243-244 ، الأعلام ، ج5 ، ص320 ، وإسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص 117- 118.

(76) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 192 ، وجميل حرب ، الحجاز واليمن ، ص21.

(77) الديبع ، قرة العيون ، ص308- 312.

وكانت تلك المدرسة قد تم وقفها في مكة من قبل ملك اليمن المذكور على الفقهاء الشافعية ، ويبدو أنها كانت مدرسة عظيمة وقف عليها الأوقاف الجليلة في اليمن، قال عنها الخزرجي: "بحيث يغبطه عليها سائر الملوك" وقد رتب فيها مدرسًا وطلابًا وإمامًا ومعلمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن ، ووقف على الجميع أوقافًا للإنفاق عليهم وسد متطلباتهم وقد درس بهذه المدرسة إمام المالكيين بالحرم أبو البركات القسطلاني الحديث لأنها كانت مدرسة شافعية والفقيه فيها شافعي[78].

ومن الذين رحلوا وترددوا إلى مكة وإلى اليمن الفقيه أبو الفضل الحسن ابن محمد ابن الحسن الصغاني (توفي 640هـ/ 1242م أو 650هـ/ 1252م) والصغاني نسبة إلى قرية من قرى سمرقند ، تنقل بين مكة واليمن وبغداد ، كان إمامًا كبيرًا متضلعًا بعلوم شتى منها النحو واللغة والحديث والفقه وفقه مذهب أبي حنيفة ، قدم اليمن مرارًا وأقام في عدن وصحبه ولد الفقيه بطال ، ثم أقام "بذي يعمد" فقصده جمع من الفقهاء إلى هناك ، وأخذوا عنه ، وكانت مدرسته بمدينة عدن ، بجانب المسجد الذي يعرف بابن البصري ، ولذلك انتشر عنه العلم انتشارًا واسعًا ثم قدم تعز فأخذ عنه الشيخ أحمد بن علي السرددي كتاب مقامات الحريري ، وفي آخر عمره سكن الفقيه الصغاني مكة ، وأقام بها مجاورًا فكان يتسمى بـ "الملتجي إلى حرم الله" حتى أنه طلب أن يدفن في مكة ، ويوصف بأنه كان حنفيًا وحامل لواء اللغة في زمانه وله من التصانيف "مجمع البحرين" في اللغة و "التكملة على الصحاح" و"العباب الزاخر" و"اللباب الفاخر" فكان إمامًا في اللغة والحديث والفقه[79].

وفي سنة (645هـ/ 1247م) ، أمر الملك قطب الدين أبو بكر ابن الملك المنصور عمر ابن علي صاحب اليمن بتجديد عمارة مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر بين

---

(78) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص 179 ، والديبع ، قرة العيون ، ص 308 ، وجميل حرب ، الحجاز واليمن ، ص 198 ، وإسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص 39.

(79) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 401- 402 ، 403. والفيروزأبادي ، البلغة ،ص87 ، والسلامي ، تاريخ علماء بغداد ،ص39 ، والقنوجي ، أبجد العلوم ، ج3 ،ص216-217 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص221.

الجمرة الأولى والوسطى ، على يمين الصاعد إلى عرفة ، ويقال: "إن هذا المسجد ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[80].

وفي سنة (647هـ/ 1249م) ، سار الملك المنصور نور الدين عمر بن علي ابن رسول إلى مكة ودخلها في عساكره معتمرًا محرمًا ملبيًا ، وفرق فيها أموالاً عظيمة، وله بمكة مدرسة معظمة ، أوقف عليها ما يقوم بكفايتها[81]. وكان له من الآبار في مكة البئر المعروفة باسمه عند سبيله وتعرف بالزاكية[82].

والسيد الشريف العيسى (ت 651هـ/ 1253م) أصله من دمشق ، وقدم اليمن بقصد الاجتماع بالشيخ أبي الغيث والفقيه سفيان الأبيني ، واجتمع بهما وانتفع بصحبتهما ، وسكن اليمن مدة ثم رجع إلى بلده ثم عاد إلى اليمن مرة أخرى ونقل عياله وسكن مدينة عدن ، ثم انتقل هو وعياله إلى مكة المشرفة ، وبقي فيها حتى توفي[83].

ويذكر أن للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن كسوة للكعبة وكان أول من كسا الكعبة من الملوك ، بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد ، وكان ذلك سنة (659هـ/ 1260م)[84] ، وكذلك في سنة (661هـ/ 1262م) أمر بكسوة الكعبة والحجر الشريفة النبوية صلى الله عليه وسلم[85] ، واستمر بكسوتها عدة سنين مع ملوك مصر ، وانفرد بكسوتها في بعض السنين وكان المستولي لذلك غالبًا[86] ، كما أقام موضعًا جعله علامة للموقع الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة (666هـ/ 1267م)[87].

---

(80) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 421.
(81) الديبع ، الفضل المزيد ، ص 89-90 ، والفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 104.
(82) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 552.
(83) الشرجي ، طبقات الخواص ، ص411.
(84) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 201.
(85) الديبع ، قرة العيون ، ص 327.
(86) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 201.
(87) المصدر نفسه ، ج1 ، ص 433.

وفي سنة (674هـ/ 1275م) كان الملك المظفر صاحب اليمن قد عمر ما تشعث من مسجد الخيف ، كما أمر بإنشاء المنارة في هذا المسجد ، ويذكر أن اسمه مكتوب في لوح في المنارة إلى زمن الفاسي صاحب كتاب "شفاء الغرام"[88]. كما قام الملك المظفر بعمل باب للكعبة كان عليه صفائح فضة زنتها ستون رطلاً فحلا بابها كما حلاها من بعده حفيده الملك المجاهد صاحب اليمن[89] ، ويذكر أن الملك المظفر صاحب اليمن كان قد أنشأ مدرسة على مقربة من باب العمرة في مكة وقام بمصالح الحرم وأهله[90] ، كما أمر سنة (680هـ/ 1281م) بتجديد رخام الكعبة[91].

وكان الملك المظفر صاحب اليمن يجل العلماء والصالحين وكان لا يفتر عن القراءة على الفقيه محمد بن إبراهيم الحضرمي وغيره في الفقه ، وقرأ الحديث على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي وعلى محب الدين الطبري ، وكان له اشتغال في فنون شتى من العلم ، قال الفقيه محمد الحضرمي معلم المظفر : كان مولانا المظفر يكتب كل يوم مائة آية من كتاب الله تعالى ويكتب تفسيرها ويحفظها مع تفسيرها ويدرسها عن ظهر غيب[92].

ورحل من اليمن إلى مكة الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المعروف بالفشلي (ت 661هـ/ 1262م) كان قد أخذ عن جماعة من الأكابر كالشريف أبي حديد ، وابن حرويه الموصلي وغيرهما ، وارتحل إلى مكة والمدينة وأخذ عن أعيانها كابن أبي الصيف وعمر بن عبد المجيد الفرسي وغيرهما. وأخذ عنه كثيرون من أهل اليمن وغلب عليه علم الحديث فكان إمامًا فيه، وممن أخذوا عنه الفقيه أحمد بن علي السرددي ، شيخ الجندي صاحب كتاب السلوك ، وكانت للفشلي مكانة عند الملك المنصور صاحب اليمن ثم عند ولده المظفر الذي سمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير[93].

---

(88) المصدر نفسه ، ج1 ، ص428.

(89) المصدر نفسه ، ج1 ، ص168 ، 188 ، 189.

(90) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص96؛ إسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية ، ص106- 107.

(91) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج1 ، ص 164.

(92) الديبع ، قرة العيون ، ص 335 ، والجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 279.

(93) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 29.

ومن الواردين على عدن الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر حسين بن علي التيمي (ت 676هـ/ 1277م) فارسي بلدًا ، ونسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق . قدم والده من بلد فارس إلى مكة فجاور بها 16 سنة ثم قدم إلى عدن ، فولد محمد هذا في عدن ، ونشأ فقرأ على البيلقاني الفقه والمنطق والأصول ، وأخذ عن الصغاني اللغة وأخذ عن الشريف الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك وبه اشتهر وله فيه مصنفات عديدة ، وله أيضًا في الموسيقى كتاب: "دارة الطرب" ورسالة فيه، وعلم الفلك[94].

ومن الذين سافروا في البلدان ومنها مكة وعدن، الفقيه الزكي بن الحسن أبو طاهر شمس الدين البيلقاني بلدًا الأنصاري نسبًا الشافعي مذهبًا (ت 676هـ/ 1277م) خرج هو وابن عمه من بلدهما للقراءة على الإمام فخر الدين الرازي فأخذا عن الرازي ما أخذا ثم عادا إلى بلدهما ، ثم سافرا إلى بلد المعبر فأقاما بها مدة ثم سافرا إلى عدن بأولادهما ثم إلى مكة ثم إلى الإسكندرية فأقبل الناس على ابن عمه وشهر بالعلم والزهد فعين للقضاء ، فانتقل الزكي البيلقاني إلى عدن فلما صار بعدن كتب محمد بن الفارسي إلى المظفر صاحب اليمن يعلمه بقدومه وأنه من أكابر علماء العجم، ثم إن المظفر رتبه مدرسًا في مدرسة أبيه بعدن ، ورتب ابنه معيدًا معه ، وكان فاضلاً في علم المواريث والحساب ، وعنه أخذ الأصول والمنطق جماعة مثل أحمد ابن محمد الحرازي.

وتفقه البيلقاني بجماعة منهم فخر الدين محمد بن أبي بكر النوقاني ، قرأ عليه كتاب الوجيز وتفنن في العلوم بالعلامة قطب الدين إبراهيم بن علي الأندلسي المصري ، وتفقه به جماعة ورووا عنه وانتفعوا به ، وممن أخذوا عنه الإمام أبو الخير بن منصور الشماخي والفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي[95].

ورحل إلى مكة الفقيه أبو الخير بن منصور بن أبي الخير الشماخي (ت 680هـ/ 1281م) من حضرموت ، قدم زبيد فأقام بها مدة يطلب العلم ثم سافر إلى مكة ، فأخذ عن جمع من

(94) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 429 ، وانظر: أبو مخرمة: تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص51.

(95) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص80-81.

العلماء ثم رجع إلى زبيد وقد تضلع من العلوم ، وكان المظفر صاحب اليمن قد رغبه في الإقامة باليمن لينتفع الناس بعلمه وسامحه في أملاكه ، وكان الفقيه الشماخي إمامًا في الفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والفرائض وله تصانيف جيدة ، وأدرك أصحاب الحافظ السلفي بمكة كابن الحميري ، ثم دخل عدن وقصد الفقيه علي بن محمد بن حجر ، وجمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه غيره ممن هو نظير له ، فقيل إن فيها مائة أم سوى المختصرات[96]. وذكر أنه: "لم يكن له في آخر عمره نظير بجودة العلم وضبط الكتب بحيث لا يوجد لكتبه نظير في الضبط" ، وكان مداومًا على النظر في الكتب وعنده محبرة وأقلام يصلح بها ما وجد في الكتاب الذي ينظر فيه ، وكانت وفاته بمدينة زبيد[97].

ومن علماء وفقهاء المائة السابعة أحمد بن عمر أبو العباس القزويني ، الذي ولد سنة (639هـ/ 1241م) ، وأقام مع والده بمكة المشرفة ، سنين عديدة أدرك بها جماعة من الفضلاء وأخذ عنهم كعبد الصمد بن عساكر وابن خليل وعز الدين الفاروثي والدلاصي، ثم دخل عدن واستوطنها وانتفع به الناس انتفاعًا عظيمًا فقل من يدخل لطلب الحديث أو التفسير ويرشد إلى غيره ، وهو شيخ الجندي صاحب السلوك ، أخذ عنه منظومة الحاجبية ووسيط الواحدي في التفسير ، وإجازة عامة ، وكان صبورًا على الإقراء موافقًا للطلبة ، وكان يدرس في مسجد السماع بعدن وكان إمامًا فيه[98].

ومن المتصوفة الذين تنقلوا بين القدس ومكة واليمن ، ابن الخطاب عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي (ت 688هـ/ 1289م) قدم من القدس إلى مكة حاجًّا ثم انتقل إلى اليمن لينشر فيه الخرقة ، واجتمع في اليمن بالفقيه عمر بن سعيد العقيبي ، فأقام عنده بذي عقيب أيامًا وذلك سنة (649هـ/ 1251م) ، فشهره الفقيه عمر وبجلة ثم أسكنه موضعًا على قرب منه يعرف بالمشعب ، ثم انتقل منه إلى أماكن بنى له بها ربطًا ، حتى كان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة إب ، فلم يزل به حتى توفي بهذا الرباط بعد أن انتشرت عنه الخرقة

(96) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص71 ، الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 30.

(97) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 30 ، والجزري ، العقود اللؤلؤية ، ج1 ،ص219.

(98) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص11-12 ، والجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 428.

الرفاعية ، لا سيما بجهة المخلاف. ويذكر أنه لم يعقب غير ابنة تزوجها خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي ، وهي من أخيار النساء ، حاذقة عفيفة ، قارية كاتبة[99].

ومن علماء المائة السابعة وفقهائها الذين كانوا يترددون على مكة من اليمن ، الفقيه أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن سفيان ، كان مولده بعد (660هـ/ 1261م) من عدن ، كان فقيهًا فاضلاً تفقه بابن الأديب وابن الحرازي ، وغيرهما من الواردين على عدن ، كالزنجاني والقلهاني ، وكان كثير الحج إلى مكة وفي فترة إقامته في عدن كان يدرس في بيته ، وبه تفقه جماعة من أهل عدن[100].

ورحل إلى مكة من اليمن الفقيه أبو محمد عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبد الله ابن مسعود الترخمي (ت 694هـ/ 1294م) ، درس في مدرسة المسانيف ، وهي في الغرب الشمالي من ذي جبلة ، تلك المدرسة التي بناها فاتن بن عبد الله المعزي ، وكان الفقيه الترخمي فقيهًا نبيهًا عارفًا محققًا ، تفقه بجماعة منهم أبو بكر بن ناصر وعلي بن الحسن الوصابي ، ورحل إلى زبيد فتفقه بها وأخذ عن بعض علمائها ، ولما حج أخذ بمكة عن أبي النعمان بشير بن أبي بكر التبريزي ، وقد تفقه به جماعة من بلده وغيره ، وسأله جماعة من الفقهاء أن يقف لهم في مدرسة المسانيف ليسمعوا عليه "البيان" فسمعه عليه جماعة من الفقهاء ، وارتحل الترخمي إلى زبيد فأخذ بها "الفرائض" عن سعيد بن معاوية و"التنبيه" عن القاسم وسمع "البيان" على عبد الله بن يحيى[101].

ومن الفقهاء الكبار الذين قدموا من مكة الفقيه محب الدين الطبري أحمد بن محمد بن عبد الله (ت 694هـ/ 1294م) قدم من مكة إلى تعز باستدعاء من الملك المظفر صاحب اليمن ، فأقام بها وسمع الفقهاء عليه عدة كتب ، وقرأ عليه المظفر سماعًا كتبًا من الحديث والفقه وغيرها[102].ووصف بأنه شيخ الحجاز واليمن وشيخ الشافعية ومحدث الحجاز ، كان له مكانة عظيمة عند الملك المظفر[103].

---

(99) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 60 ، والجزري ، العقود اللؤلؤية ، ج1 ، ص251.

(100) أبو مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، ق2 ، ص 120.

(101) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 222- 223، إسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص16.

(102) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 79.

(103) الديبع ، قرة العيون ، ص 335 (الهامش) ، الإسنوي ، طبقات الشافعية ، ج2 ، ص72.

ومن الشعراء شاعر المخلاف السليماني في عصره الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل الخزاعي (ت 696هـ/ 1296م) كان كثير التنقل بين اليمن والحجاز[104].

وكان المقرئ عبيد بن محمد (ت 696هـ/ 1296م) وهو من جبأ باليمن ، قد أخذ علم القراءات عن علماء مكة في القراءة مثل ابن الحذاء وغيره ، حتى برع فيه ، وهو من أهل بيت يحفظون القرآن ، وكان قد حج وتنقل بين مكة والمدينة المنورة[105].

ورحل إلى مكة الفقيه يوسف من بني عبد الملك ثم من بني ضباس في اليمن من الجبال (ت آخر المائة السابعة) كان فقيهًا متفننًا بالفقه والنحو واللغة ، تفقه في بدايته ببعض أهله وأخذ النحو عن محمد بن سعيد الحميري ، وحج مكة فأدرك ابن حسن فأخذ عنه ، وعمن وجد بمكة[106].

ورحل إلى مكة الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي الكاشغري (ت 705هـ/ 1305م) وصنف بمكة أثناء إقامته بها كتابًا سماه "مجمع الغرائب ومنبع العجائب" في أربعة مجلدات. أقام في مكة 14 عامًا ، كان حنفي المذهب ، فانتقل إلى مذهب الشافعية وابتنى رباطًا في أماكن متفرقة ، وقرأ مذهب الشافعية على الفقيه يحيى بن إبراهيم في إب ، أما النحو واللغة فوصل إلى بلده وهو عارف بهما ، وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي ، وترك التظاهر بالتصوف ، ومال إلى طريقة الفقه ، فرتبه القاضي بهاء الدين مدرسًا بالمدرسة المظفرية سنة (690هـ/ 1291م) ، في أعلى مغربة تعز ، كان له رباط بقرية البيهاقر ، ورباط في ساحل موزع وغرس هناك نخلاً كثيرًا وكان يختلف إليه في أيام ثمرته ويعود إلى مدينة تعز عند فراغه ، وكانت وفاته بموزع[107].

---

(104) الخزرجي ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج1 ، ص111 ، 158 ، 195 ، الزركلي ، الأعلام ، ج5 ، ص 178.

(105) الأهدل ، تحفة الزمن ، ص 352.

(106) الجندي ، السلوك ، ج1 ، ص 382- 383.

(107) الجندي ، السلوك ، ج2 ، ص 143 ، وإسماعيل الأكوع ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ص110 ، وهادي عطية ، نشأة الدراسات النحوية ، ص 246.

الخلاصة:

تناول هذا البحث الصلات العلمية بين الحجاز واليمن في الفترة بين (400-700هـ/ 1009-1300م)، وقد خلص البحث إلى ما يلي:

- لم تتوقف الرحلة والصلات العلمية بين الحجاز واليمن، خلال فترة الدراسة، وقد ساعد على ذلك موسم الحج السنوي، وقدوم العلماء وطلبة العلم، ليشهدوا هذا الموسم، ويلتقوا بالعلماء من شتى أرجاء وبقاع الأرض.
- تبين أن هناك علماء رحلوا من الحجاز إلى بلاد اليمن، طلبًا للعلم أو الإقامة في ربوعها والمساهمة في نشر العلم في مراكزها الحضارية المعروفة، وربما كانت بعض الظروف مثل "القحط" سببًا في هجرة بعض الشيوخ المجاورين في مكة لينتقلوا إلى اليمن مثل: الشيخ المقرئ المحدّث أبي الفتوح برهان الدين نصر بن محمد ابن أبي الفرج والشيخ أحمد بن الحصري الهمذاني البغدادي الحنبلي حيث انتقلا إلى "المهجم" باليمن، بسبب القحط الذي أصاب مكة سنة (618هـ/ 1221م).

وهناك حالات هاجر فيها العلماء من اليمن إلى مكة بسبب الفتن التي حدثت في اليمن مثل: هجرة القاضي أبي الطيب طاهر بن يحيى بن أبي الخير (ت 587هـ/ 1191م)، إلى مكة، إذ هاجر إليها بأولاده بسبب الفتن في بلاده وقتل العلماء، فأقام في مكة سبع سنين، وعاد إلى اليمن سنة (566هـ/ 1170م).

- كان بعض الأمراء والحكام قد سهلوا الطريق بين اليمن والحجاز أمام المنتقلين بين ربوعها مثل: أمير تهامة الحسين بن سلامة النوبي، الذي يشار إليه بأنه "أنشأ الجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضرموت إلى مكة"، وهذا سهَّل الحركة والتواصل والرحلة في طلب العلم بين هذين المكانين الهامين في الجزيرة العربية.
- ظهر أن العلوم التي كانت متداولة والتي أُشير إليها في المصادر هي: القراءات، والحديث، والفقه، والتاريخ، والعربية، والنحو، والشعر، والتفسير، وعلم الكلام، والوعظ، والمنطق، والطب، وهناك إشارات إلى الموسيقى وعلم الفلك.

- تبين حدوث بعض المناظرات العلمية في المطاف في مكة بين علماء من اليمن وعلماء من مكة، مثل: أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت 558هـ/ 1162م)، من قرية سيْر من اليمن حيث حج بعد سنة 524هـ، واجتمع في مكة بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني وجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصول.
- ظهر أن بعض العلماء كان قد تصدّى للرد على بعض الفرق مثل: الفقيه يحيى بن أبي الخير (ت 558هـ/ 1162)، الذي صنف كتابًا بعنوان "الانتصار في الرد على القدرية الأشرار"، كما كان للفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي من إب وأقام في مكة (ت 586هـ/ 1190م) عدّة كتب يرد بها على المعتزلة والأشعرية، وكذلك مصنفات طاهر بن يحيى (ت 587هـ/ 1191م)، وهو من إب من اليمن، له كتاب "كسر قناة القدرية".
- هناك إشارات للصوفية في اليمن، ولشيوخها ورحلة بعضهم إلى مكة، وأخذ الطريقة من شيوخ الصوفية الذين كانوا يحجون إلى مكة، ثم يعودون إلى اليمن لنشر طرقهم الصوفية، وهناك إشارات من القرنين السادس والسابع الهجريين، فيذكر أن الصوفية كانت في "العنبرة" من سواحل زبيد على يد علي بن مهدي بن محمد الحميري الرعيني (ت 554هـ/ 1159م)، فضلاً عن أنه كان يقوم بوعظ الناس في البوادي من سنة (513-536هـ/ 1119-1141م).

وهناك المتصوف أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الحداد من اليمن الذي كان قد حج إلى مكة سنة (561هـ/ 1165م). ولقي الشيخ عبد القادر الجيلاني فأخذ عنه طريقة التصوف، وكانت له زاوية في موضع يقال له شذهب في اليمن.

كما يذكر أن الشيخ عبد القادر الجيلاني حج إلى مكة فقابله في عرفات أبو محمد عبد الله ابن علي الأسدي (ت 620هـ/ 1223م) وأخذ عنه اليد "الطريقة الصوفية" وسمع عليه شيئًا من الحديث النبوي، ثم رجع إلى اليمن في موضع الحُدية.

وكان عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي (ت 688هـ/ 1289م) من الصوفية قد تنقل بين القدس ومكة واليمن، وعندما انتقل إلى اليمن نشر فيها الخرقة الرفاعية في ربط عدّة، وكان آخر رباط سكنه الذهوب تحت مدينة إب في اليمن.

- تبين أن بعض علماء اليمن كانت لهم مكانة عالية ورفيعة في مكة والحرم المكي مثل: الفقيه أبي أسامة زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي (ت 515هـ/ 1121م) ، إذ لبث في مكة اثنتي عشرة سنة ، جلس خلالها للفتوى والتدريس، ويذكر أنه أثناء إقامته بمكة كان يأتيه فضل من أرضه من اليمن، فيقتات ببعضها ، ويتعامل بما تبقى حتى يحصل له مال جزيل ، وكان متنزهًا عن صحبة الملوك وجوائزهم. ويشار إلى طريقته في التدريس التي كانت على خلاف بعض العلماء في عصره ، إذ كان يقرئ كل من طلب القراءة ولا يسأل عن نسبه وحسبه ومنصبه.

وكذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف (ت 609هـ/ 1212م) من زبيد في اليمن ، سكن مكة ونشر بها العلم ، وكان يقال له: "شيخ الحرمين" ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بمكة.

- هناك إشارات إلى مكتبات خاصة بالعلماء خلال فترة الدراسة منها مكتبة الفقيه زيد الفائشي (ت 528هـ/ 1133م) التي حصّلها نتيجة لكثرة علومه ورحلاته واهتماماته، فيذكر أنها جمعت من الكتب ما يزيد على خمسمائة كتاب.

ومن الذين قدموا إلى اليمن من مكة سنة (540هـ/ 1145م) الفقيه زيد بن علي ابن الحسين الخراساني الزيدي البيهقي ، كان عالم مكة ، وعندما وصل إلى اليمن، يذكر أنه كان معه "كتب غريبة ، وعلوم حسنة عجيبة".

أما الفقيه يحيى بن أبي الخير من اليمن (ت 558هـ/ 1162م) فكانت له مكتبة يخشى على ما فيها من مصنفات حيث كان ينقل ما فيها من كتب معه كلما تنقل من بلد لآخر ، قال عنه ابن سمرة: "سارت بتصانيفه الركبان في اليمن والشام".

كذلك الفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي من إب في اليمن (ت 586هـ/ 1190م)، الذي أقام في مكة ، كان ينسخ بعض الكتب الهامة في الفقه، ويأمر بها إلى مكة لتباع فيشتري بأثمانها ورقًا مصريًا أو بغداديًا ، وينسخ في ذلك الكتب ، ويوقفها حتى أنه أوقف مائة كتاب في مدينة إب ، وقد نقل بعضها إلى الجند ، وفقد بعضها.

ويذكر أن الفقيه أبا محمد عبد الله الزيادي المعروف بأبي قفل (ت 631هـ/ 1233م) من اليمن ، كان قد "وقف كتبه بمكة".

وكان الفقيه محمد بن أحمد المعروف بابن بطّال (ت نحو 633هـ/ 1235م) من اليمن قد أوقف كتبه على المدرسة المعروفة باسم مدرسة ابن بطّال. ويُشار إلى الفقيه أبي الخير الشماخي (ت 680هـ/ 1281م) من حضرموت، رحل إلى مكة، وانتهى به المطاف في زبيد حيث وافته المنية هناك، جمعت خزانته من الكتب ما لم يجمعه غيره ممن هو نظير له فقيل: "إن فيها مائة أُم سوى المختصرات" وهي في فنون كثيرة من الحديث، والأصول والفروع، والتفسير، والفرائض، والنحو واللغة، شرط في وقفه لها أنها على أهل السنة دون المبتدعة من الأشعرية وغيرهم، وهناك مؤلفات عديدة أشير إليها في البحث ألفها هؤلاء العلماء الذين رحلوا بين الحجاز واليمن في مختلف صنوف العلوم المتداولة في ذلك الوقت.

- كان العلماء يمنحون تلاميذهم الإجازات العلمية، ومثال ذلك: أُجيز الفقيه سيف السنة أحمد بن محمد البريهي (ت 586هـ/ 1190م) من إب من اليمن، بإجازة من الشيخ عبد الله بن عمر بن أحمد الورّاق في مكة هذا نصها: "استخرت الله العظيم وأجزت الشيخ الإمام الأجل السيد الفقيه ناصر السنة أبا العبّاس أحمد بن محمد وأولاده الكرام يحيى، وعيسى، وإسماعيل، ومحمد، على أن يرووا عني مسموعاتي وإجازاتي".

وكان الفقيه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطّال (ت نحو 633هـ/ 1235م) قد رحل من اليمن إلى مكة وجاور فيها أربع عشرة سنة، وأخذ عن ابن أبي الصيف، ولازم صحبته، قال الجندي: رأيت إجازته له سنة (601هـ/ 1204م).

- أما الأماكن والمدن التي ورد ذكرها أثناء تنقل العلماء والطلبة فهي ما بين الحجاز واليمن: مكة، المدينة في الحجاز، ومن اليمن: صنعاء، والمشيرف، وسير، والظرافة، وتهامة، وذي أشرق السحول، ومخا، وأحاظة، وسهفنة، وزبيد، والجند، وأبين، والديبل، ومرباط، وعدن، وذي يعمد، وجبأ، وتعز، وإب، والذهوب، وشذهب، والعنبرة، وحضرموت، وغيرها.

- هناك إشارات إلى مدارس خلال فترة الدراسة في كل من اليمن والحجاز مثل مدرسة وقير في قرية وقير من الشوافي في اليمن، ومدرسة الفقيه اليفاعي، وثلاث مدارس في وصاب، ومدرسة ابن بطّال في ذي يعمد، ومدرسة الصغاني بعدن، ومدرسة "أبو المظفر" بعدن، ومدرسة المسانيف في الغرب الشمالي من ذي جبلة درّس فيها

الفقيه الترخمي (ت 694هـ/ 1294م) ، ومن المدارس في مكة: مدرسة الزنجبيلي أوقفها الأمير عثمان الزنجبيلي سنة (579هـ/ 1183م) ، والمدرسة المنصورية بمكة ، أنشأها الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول سنة (641هـ/ 1243م).

هذا فضلاً عن بعض الزوايا والربط والمساجد التي كانت أماكن تعليم أيضًا يتردد عليها طلبة العلم ، ويتصدر فيها الشيوخ والعلماء للتعليم ، وهناك إشارات للتعليم في بيوت العلماء ، مثل: بيت الفقيه أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (كان مولده سنة 660هـ/ 1261م). كان في فترة إقامته في عدن ، يدرّس في بيته ، وبه تفقه جماعة من أهل عدن.

- هناك إشارة واحدة للمرأة في هذا الموضوع ، وهي ابنة المتصوف عمر بن عبد الرحمن بن حسان القدسي ، حيث تزوجها بعد وفاة والدها (سنة 688هـ/ 1289م) خليفته الشيخ عيسى بن محمد بن عمران الصوفي ، ويشار إليها بأنها: "من أخيار النساء ، حاذقة ، عفيفة ، قارية ، كاتبة". وفي هذا إشارة إلى تحصيلها العلمي ومكانتها المعروفة آنذاك.
- أما الأوقاف على التعليم ، وتمويل التعليم، فيذكر أن الأمير عثمان بن علي الزنجبيلي (ت 588هـ/ 1192م) ، كان قد أقام مسجد الزنجبيلي بعدن خلال ولايته عليها ، وكان ذلك في بداية العصر الأيوبي ، ووقف عليه خان البز للصرف عليه ، وما زاد عن حاجته كان يرسل للإنفاق على الحرم المكي ، ووقف أيضًا عقارًا ودورًا ودكاكين كثيرة ، بعدن على الحرم المكي.

كما أوقف الأمير عثمان الزنجبيلي مدرسة الزنجبيلي ، إضافة إلى رباط بمكة على الحنفيين فقط وذلك سنة (579هـ/ 1183م) ، وكان ينفق عليها من الأوقاف التي خصصها لها وللحرم في عدن.

وكان الشيخ علي بن محمد بن غليس العريقي (ت 596هـ/ 1199م) ، من فقهاء اليمن يتردد على مكة ، كان له اهتمام بنشر العلم في اليمن والإنفاق من ماله ، ومال أخيه عمر ، كما أحضر لها كتبًا كثيرة وقام بوقفها وأوقف المدارس على "متعلم القرآن ودارس الفقه".

وفي سنة (619هـ/ 1222) ، كان الملك المسعود صاحب اليمن قد عمّر مسجد الهليلجة في مكة ، وفي سنة (623هـ/ 1226م) أمر الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول المالكي المسعود بعمارة دار بمكة تضم مسجدًا باسم دار أبي بكر الصديق.

وكان الشيخ يحيى بن إسحق والد أبي بكر العياني (ت 628هـ/ 1230م) من أعيان اليمن ، في سعة من المال وفعل المعروف في بلده الجند وفي مكة المشرفة ، ومواساة الفقراء ، والمنقطعين ، وطلبة العلم ، بحيث إنه يجتمع عندهم نحو المائة من الطلبة وغيرهم ، فيقومون بكفاية الجميع من الطعام.

وكان الفقيه محمد بن أحمد بن بطّال (ت نحو 633هـ/ 1235م) ، قد ابتنى في بلده ذي يعمد باليمن مدرسته المعروفة بمدرسة ابن بطّال ، وكان يدرس بها ، ويقوم بالمنقطع من الطلبة ، وكان أوقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة.

وكان الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي ملك اليمن بعد المسعود قد حج سنة (631هـ/ 1233م) ، وكان كثير الصدقات في الحرم ، كما كان يرسل قناديل الذهب والفضة هدايا للكعبة ، كما حج سنة (639هـ/ 1241م) ، وأبطل المكوس والجبايات بمكة ، وفي سنة (641هـ/ 1243م) ، قام بتعمير المدرسة المنصورية بمكة وأوقفها على الفقهاء الشافعية ، وكان يتصدق على أهل مكة والمجاورين لها كل سنة بصدقة جليلة "حيث يغبطه عليها سائر الملوك" ، وقد رتب فيها مدرسًا وطلابًا وإمامًا ومعلمًا وأيتامًا يتعلمون القرآن ، ووقف على الجميع أوقافًا للإنفاق عليهم وسدّ متطلباتهم.

وفي سنة (645هـ/ 1247م) أمر الملك قطب الدين أبو بكر ابن الملك المنصور عمر ابن علي صاحب اليمن ، بتجديد عمارة مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر بين الجمرة الأولى والوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة . ويقال إن هذا المسجد ينسب إلى النبي (ﷺ).

وفي سنة (647هـ/ 1249م) سار الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول من اليمن إلى مكة ودخلها في عساكره معتمرًا ، وفرّق فيها أموالاً عظيمة ، وكان له من الآبار في مكة البئر المعروفة باسمه وتعرف بالزاكية.

ويشار إلى أن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول قد كسا الكعبة ، فكان أول من كساها من الملوك بعد انقضاء دولة بني العبّاس في بغداد ، فكانت كسوته لها سنة (659هـ/ 1260م) ، وكذلك في سنة (661هـ/ 1262م) ، واستمر بكسوتها عدة سنين مع ملوك مصر ، وانفرد بكسوتها بعض السنين ، وقام بعمل باب للكعبة ، وجدد رخامها ، وأنشأ مدرسة على مقربة من باب العمرة بمكة.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

1 – الإسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم (ت772هـ/ 1370م) :
طبقات الشافعية ، باعتناء كمال يوسف الحوت ، 2ج ، مركز الخدمات الثقافية ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، 1987م.

2– الأهدل ، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن (ت855هـ/ 1451م) :
تحفة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت، 1986 .

3 – ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله الطنجي (ت779هـ/ 1377م) :
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، (د.ت).

4 – الجزري ، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت833هـ/ 1429م) :
غاية النهاية في طبقات القراء ، 2ج ، باعتناء ج. برجستراسر ، ط3 ، 1982م.

5 – الجندي ، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يعقوب (ت732هـ/ 1331م) :
السلوك في طبقات العلماء والملوك ، 2ج ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ج1: ط1 ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، 1993 ، ج2: ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989م.

6 – ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (597هـ/ 1200م) :
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (6ج : ج5 – ج10) ، ط1 ، دار دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، 1357 - 1359هـ.

7 – حميد المحلي ، حميد بن أحمد :
الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية ، 2ج ، نشر دار أسامة ، دمشق ، 1985م.

8 – الحنبلي ، ابن العماد (ت1089هـ/ 1678م) :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، 8ج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د.ت).

9 – الخزرجي ، علي بن الحسن (ت812هـ/ 1409م) :
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، باعتناء محمد بسيوني عسل ، 2ج ، مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر ،1911 - 1914م.

10 – ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/ 1282م) :
وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، 8ج ، دار صادر ، دار الثقافة ، بيروت ، 1968–1978م.

11 – الديبع ، عبد الرحمن بن علي (ت944هـ/ 1537م) :
بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، تحقيق يوسف شلحد ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، دار العودة ، بيروت ، 1983م.

12 – المؤلف نفسه :
قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط2 ، 1988م.
13 – الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد (ت748هـ/ 1347م) :
تذكرة الحفاظ ، 4ج ، ط3 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن ، 1957م.
14 – ابن سمرة الجعدي ، عمر بن علي (ت بعد 586هـ/ 1190م) :
طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1981م.
15 – السيوطي ، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن (ت911هـ) :
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، 2ج ، دار الفكر ، بيروت ، 1979م.
16 – أبو شامة ، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن إسماعيل (ت665هـ/ 1266م) :
الروضتين في أخبار الدولتين ، دار الجيل ، بيروت ، 1989م.
17 – الشرجي ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف (ت893 هـ/ 1487م) :
طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ط1 ، صنعاء ، 1986م.
18 – عبد الباقي اليماني ، تاج الدين (ت743هـ/ 1342م) :
تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، دار العودة ، 1985م.
19 – الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي (ت832هـ/ 1428م) :
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، 1985م.
20 – الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م) :
البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق محمد المصري ، ط1 ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، 1987م.
21 – القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت624هـ/ 1226م) :
إنباه الرواة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، 3ج ، مطبعة دار الكتب المصرية ، 1952م.
22 – القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/ 1418م) :
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، 14ج ، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، 1963م.
23 – القنوجي ، صديق بن حسين (ت1307هـ/ 1889م) :
أبجد العلوم ، باعتناء عبد الجبار زكار ، 3ج ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1978م.
24 – أبو مخرمة ، عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت947هـ/ 1540م) :
تاريخ ثغر عدن ، مجلد (في جزأين) ، ليدن ، (1936م) ، منشورات المدينة ، ط2 ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، 1986م .

ثانيًا : المراجع :

25 – إسماعيل بن علي الأكوع :
المدارس الإسلامية في اليمن ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، 1986.

26 – المؤلف نفسه :
"مدخل إلى معرفة هجر العلم ومعاقله في اليمن" التربية العربية الإسلامية ، " المؤسسات والممارسات"ج3 ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمّان ، 1990 ، ص977 – 1043.

27 – أيمن فؤاد سيد :
تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن ، ط1 ، الدار المصرية اللبنانية ، 1988م.

28 – جميل حرب :
الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، ط1 ، جدّة ، 1985م.

29 – حسين بن أحمد العرشي :
بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك أو إمام ، باعتناء الأب أنستانس ماري الكرملي ، دار إحياء التراث العربي .

30 – خير الدين الزركلي :
الأعلام ، 9ج ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د.ت).

31 – عبد الله الحبشي :
مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، 1980م.

32 – عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني :
تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط2 ، مكتبة اليمن الكبرى ، 1990 – 1991م .

33 – محمد بن أحمد الحجري اليماني :
مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مجلدان 4ج ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع ، ط1 ، وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ، 1984م.

34 – هادي عطية :
نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها . منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر ، مطبعة جامعة البصرة ، بغداد ، 1984.